تستفيد اليوم من مكاسب التطور الزراعي التي احرزتها منذ قيامها ، « فنحن نزود انفسنا بالجزء الاكبر من القمح ، وبجميع الخضروات والفاكهة ، والطيب ومنتوجاته ، والقطن ولحوم الطيور ، والاسماك ، وجزء من لحم البقر ، وجزء ضئيل من السكر والعلف ... وتعتبر اسرائيل اليوم من الدول المتطورة في العالم في حقل الزراعة » (ايلي العاد — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٥) . كذلك يمكن وصف التقدم الزراعي في اسرائيل بشكل اخر ، « فمثلا ، تضاعف محصول القمح في نفس المساحة من الارض خلال عشر سنين . وزاد انتاج الخضروات ثلاثة اضعاف ... كذلك حدثت «ثورة» في أساليب الفلاحة وطرق السقي وما شابه » (المصدر نفسه — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/٢).

غير انه يبدو ، اضافة الى ذلك ، ان اسرائيل استنفذت جميع مصادرها الطبيعية في المجال الزراعي في الوقت الحالي ، سواء في الارض او المياه بحيث يقوم بعض المزارعين هناك اليوم بفلاحة اراض غير خصبة لم تكن صالحة للزراعة في الماضي . كذلك فان كمية المياه آخذة في الانخفاض. اما بالنسبة لعدد العاملين في الزراعة فانه آخذ في الانخفاض ايضا ، اذ ان اعدادا منهم تنتقل ، تدريجيا ، الى فرع الصناعة . « وفي ضوء هذه المعطيات فان رأس المال هو الشرط الوحيد لاستمرار تطور الزراعة ... فقد مرت الزراعة في اسرائيل في نفس المسار الذي مرت به في الدول المتطورة ، اي استبدال العمل اليدوي بالعمل الالي ، الامر الذي رافقه في كثير من تلك الدول انخفاض في عدد المزارعين وانتقال من القرية الى المدينة » (المصدر نفسه) . ولكن الكيبوتسات في اسرائيل وجدت حلا جزئيا لهذه المشكلة بواسطة نقل اشخاص من الزراعة الى الصناعة داخل مجالاتها ، بعد ان انشأت صناعات داخلها ، بحيث استطاعت الاحتفاظ بجزء من العمال ومنع انتقالهم الى المدينة ، « واليوم تجد في هذه الكيبوتسات اقتانا مكيفة هوائيا ، وآليات حديثة ... لحلب الابقار يستطيع شخص واحد ادارتها ... ثم آليات لقطف اشجار التفاح وغيرها ، وآليات اخرى كثيرة من تلك التي تستخدم في الزراعة » (المصدر نفسه) .

« أزمة الغلاء » العالمية وتأثيرها في اسرائيل

رغم هذه المكاسب ، تواجه الزراعة في اسرائيل الان عدة تحديات تعتبر مصيرية بالنسبة لتوافر المواد الغذائية داخل اسرائيل ، احد اسبابها ذلك الغلاء الذي طرأ على اسعار المواد الغذائية في الاسواق العالمية التي تستورد منها اسرائيل حاجاتها الاساسية ، مثل السكر والقمح والعلف . « ان الغلاء الكبير الذي حدث في الاسواق العالمية، والخوف من « ازمة غذائية » كبيرة في الخارج ، وما يمكن ان يكون لها من انعكاسات علينا ، هو مصدر القلق الاساسي الذي تتخبط به الزراعة عندنا الان » (رازي غوترمان — معاريف ، ١٩٧٥/٤/١) . فخلال السنين العشر الاخيرة ساد لدى المسؤولين عن الزراعة في اسرائيل الرأي القائل « بأن ما ينقصنا من مواد غذائية يمكن شراؤه في العالم باسعار ارخص من تكاليف انتاجها هنا . لذلك توجه الاهتمام الى تصدير منتوجات اخرى ... اما اليوم فان هذا الافتراض يمر في مرحلة من اعادة النظر ، لانه اصبح واضحا ان وزن الانتاج الزراعي قد ازداد جدا في قائمة الافضليات ، حيث لم يعد يقاس من ناحية ثمنه فقط ، وانما في ضوء الحاجة الاساسية لتأمين غذاء لسكان الدولة » (ايلي العاد — هآرتس ، ١٩٧٥/١/٣١) . فقبل سنتين تقريبا ، كانت عائدات اسرائيل من صادراتها من المواد الغذائية كافية لتمويل وارداتها في هذا المجال . « واليوم تغير الامر بسبب ارتفاع اسعار المواد الغذائية في العالم ... فقبل ٦ سنوات كان سعر اللحوم ٥٠٠ دولار للطن الواحد ، واصبح اليوم ١٢٠٠ دولار . كذلك كان ثمن السكر ٦٠ دولارا للطن ، فاصبح اليوم نحو ١٠٠٠ دولار للطن ، ويتوقع ان ينخفض الى ٦٠٠ دولار للطن في السنة المقبلة ... واحيانا تشكل هذه المواد [التي ينبغي استيرادها] نحو ثلث او نصف او ٦٠٪ من استهلاك اسرائيل » (المصدر نفسه) .

هناك اختلاف في الاراء بين المسؤولين عن القطاع الزراعي في اسرائيل ، بشأن اهمية ما يحدث اليوم في اسواق المواد الغذائية في العالم ، فبعضهم يرى ان هذا ليس الا ازمة عابرة ، لا يمكن ان تغير نظام توزيع المواد الغذائية في العالم ، بينما يعتقد